« المَشوبات » ، ويعني بها قضائدَ المُخَضْرَمين (شابَهُم أي جمعوا بين الكفر والإسلام) .

ومطلعُ هذه القصيدة :

خَلِيلَيَّ عُوجَا ساعَةً و تَهَجَّرَا ولُوما على ما أَحْدَثَ الدَّهْرُ أَوْ ذَرَا [1]

ويبدو من تأمُّل القصيدة ، وموضوعُها الأساسيُّ هو الفخرُ بقومه والتَّمَدُّح بمآثرهم وهجاء أعدائهم ، أنه قالها في جاهليَّته . وفي أوَّلها يتذكَّر أيّامه الخالِيَة حينما كان يتردَّد على الحيرة ، وعلى بلاد الشام حينما كان نديماً لأمراء المَناذِرَة والغَساسِنَة ، كما يشير إلى زياراته لِنَجْرانَ حيث أوشك على أن يَعْتنق النَّصْرانيَّة :

تَذَكَّرْتُ و الذِّكْرَى تَهِيجُ لِذِي الهَوَى و مِنْ حاجَةِ المَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
نَدَامَايَ عِنْدَ المُنْذِرِ بْن مُحَرِّقٍ أَرَى اليَوْمَ مِنْهُمْ ظاهِرَ الأَرْض مُقْفِرا
كُهولاً وشُبَّانًا كأنَّ وُجُوهَهُمْ دنانيرُ مِمَّا شِيفَ في أَرْض قَيْصَرَا
ومازِلْتُ أَسْعَى بَيْنَ بابٍ وَدَارَةٍ بِنَجْرَانَ حتَّى خِفْتُ أَنْ أَتَنَصَّرَا
لَدَى مَلِكٍ مِنْ آلِ جَفْنَةَ خَالُهُ وَجَدَّاهُ من آلِ امْرِئ القَيْس أَزْهَرَا [2]

ويبدو أن الشّاعر وهو مقدمٌ مع الوفود على الرَّسول أقحم في قصيدته أبياتاً يذكر فيها ذلك ، فقال :

أَتَيْتُ رَسُولَ اللّهِ إِذْ جَاءَ بالهُدَى و يَتلُو كِتَابًا كالمَجَرَّة نَيِّرَا
وجاهَدْتُ حتَّى ما أَحِسُّ وَمَنْ مَعِي سُهَيْلاً إذا ما لاحَ ثُمَّتَ غَوَّرَا

---

(١) جمهرة أشعار العرب ، ص ٧٧٠-٧٨٧ . وتهجرا : أي سيرا في الهاجِرَة ، وهي نصف النهار، وذرا : اتركا اللّوم .

(٢) المنذر : يعني به المنذر بن النعمان بن المنذر وأبناءه من ملوك الحيرة ، ومُحَرِّق هو لقب عمرو بن هند أحد هؤلاء الملوك ، وشيف : نُقِش ، وآل جفنة : هم ملوك الغساسنة في الشام .